

أهمية الأدب والفكر في الدين الإسلامي



فَصِيْلَةُ الشَّيْخِ

عبد الله بن محمد النجدي

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء



ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يقدِّم لكم تسجيلًا لحاضرة بعنوان:

أهمية الأمن الفكري

ألقاها

فضيلة الشيخ: عبد الله بن محمد النجمي

- حفظه الله تعالى -

في جامع السبغة بمحافظة الصبيا بجازان يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة
عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية.
نسأل الله - سبحانه تعالى - أن ينفع به الجميع.



الحمد لله الولي الحميد، أمر بالشكر ووعد بالمزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً - إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها الإخوة الفضلاء: فرصة طيبة وليلة سعيدة أن ألتقي مع إخوة لي في الله - عز وجل - في هذه البلدة، وأسأل الله - سبحانه - أن يرزقني وإياهم العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل، وأشكر الله - عز وجل - أولاً وآخراً على أن هياً ويسر هذا اللقاء وهذا الاجتماع، ثم أشكر الإخوة الكرام في المركز في المكتب التعاوني في ساحل الجعافرة على حسن ظنهم بي وعلى استضافتهم لي في هذه الليلة.

أيها الإخوة الفضلاء: إننا - والله الحمد والمنة - نَنعم بنعم عظيمة في هذه البلاد المباركة؛ بلاد الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية نَنعم بنعم شتى، هذه البلاد الذي قام نظامها الأساسي على حماية العقيدة وتطبيق الشريعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بواجب الدعوة إلى الله، هذا نص نظامها، وهذا والله خير عظيم، دولة تُدرس التوحيد من أولى المراحل الدراسية إلى آخر المراحل الجامعية، والطالب يدرس في أولى المراحل الأصول الثلاثة، فإذا ارتقى إلى المرحلة المتوسطة درس كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، فإذا ارتقى إلى المرحلة الثانوية درس كتاب التوحيد للشيخ الفوزان، فإذا ارتقى للمرحلة الجامعية درس إما معارج القبول أو الطحاوية، وفي الأقسام المتخصصة يدرس ما هو أوسع كالتدمرية ونحو ذلك،

وهكذا في المعاهد العلمية يدرس كتاب التوحيد في المرحلة المتوسطة، وفي الثانوية يدرس الواسطية والحموية، فهذه والله نعمة عظيمة ومنة كبرى علينا أن نحمد الله -تعالى- عليها، دولة تحرص على التوحيد، تطبع كتب التوحيد، وترجم تلك الكتب بلغات شتى وتوزعها على أنحاء العالم، بل تجعلها في اسطواناتٍ وفلاشاتٍ ونحو ذلك وتوزعها على حجاج بيت الله الحرام، كل ذلك من باب نشر العقيدة الصحيحة، العقيدة السلفية التي قامت عليها هذه البلاد المباركة التي أنشأت مجتمعا خاصا لطباعة القرآن الكريم، مجمع الملك فهد تطبع ملايين المصاحف وتوزعها على دول العالم، وتراجع للقرآن الكريم، كذلك تُنشئ المساجد والمراكز الإسلامية في أسواق المعمورة.

جهود جبارة وعظيمة تقوم بها هذه البلاد المباركة في عمارة الحرمين الشريفين وتهيئة المشاعر المقدسة، وتسعى في كل ما فيه راحة لضيوف الرحمن، جهود عظيمة وأعمال جليلة لا ينكرها إلا حاقداً أو حاسداً.

دولة يُصرح قاداتها من أول يوم على المحافظة على التوحيد وعلى الالتزام بمنهج السلف الصالح، فهذا الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل -رحمه الله-، يقول -رحمه الله-: **"إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة"**، ويقول -رحمه الله-: **"يقولون إننا وهَّابية، والحقيقة إننا سلفيون محافظون على ديننا نتبع الكتاب والسنة، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-"**

ولهذا أثنى العلماء الأجلاء على هذه البلاد المباركة فساحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - يقول: "العداء لهذه الدولة عداء للحق، عداء للتوحيد"، ثم قال - رحمه الله -: "أي دولة تقوم بالتوحيد الآن؟ من يدعو إلى التوحيد الآن، ويحكم الشريعة، ويهدم القبور التي تُعبد من دون الله؟" وقال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -: "أشهد الله على ما أقول وأشهدكم أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن أعني المملكة العربية السعودية" إلى أن قال - رحمه الله -: "إننا في هذه البلاد نعيش نعمة بعد فقر، وأمنًا بعد خوف، وعلماً بعد جهل، وعزاً بعد ذل وذلك بفضل التمسك بهذا الدين"

ويقول فضيلة الشيخ صالح اللحيدان - وفقه الله -: "هذه البلاد هي قلب الإسلام وحرزه، نَنعم بأمر كثيرة من الأمن لا يوجد لها نظير في العالم، وهي بلا شك أفضل حكومة على وجه الإطلاق في هذه الدنيا، ولا يعني هذا ولا نقول إنها كاملة".

إذا فهذه النعم - أيها الإخوة - التي نَنعم بها علينا أن نحافظ عليها، نعم عظمى أسدى الله علينا ألواناً من الخيرات الكبرى، وإن من أجلّ تلكم النعم وأشملها نعمة الأمن الذي هو ضرورة للحياة كضرورة الطعام والشراب والعافية للأبدان، نعم ضرورة، فلقد جاء في القرآن الكريم مقرونًا بالطعام الذي لا حياة للإنسان ولا بقاء له بدونه، حيث قال الله - جل وعلا -:

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ﴾ قيس: ٤١٣.

قال الشيخ العلامة السعدي - رحمه الله تعالى -: "فرغد العيش والأمن من الخوف من أكبر النعم

الدينية الموجبة لشكر الله - عز وجل -"

فالأمن مطلب ضروري من مطالب الحياة، وهو جزء عظيم لا يتجزأ من الإسلام، فالأمن من تمام الدين، ولا يتحقق الإسلام إلا بالأمن، ولا يُعمل بشعائر الدين إلا في ظل الأمن، ولهذا كان من موعود الله - تعالى - لعباده المؤمنين، قال الله - سبحانه -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ٥٥: نور، وقال الله - سبحانه -: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ۗ أُوَٰلَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ٨٢: الأعراف، أي: بِشِرْكَ

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ٨٢: الأعراف، ٨٢.

أيها الإخوة الفضلاء: إن الأمن مطلبٌ حيويٌّ لا يستغني عنه إنسان، ولا ذو روح من الكائنات، ولأهميته دعا إبراهيم - عليه السلام - لمكة أفضل البقاع، قال الله - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ٣٥: إبراهيم، وقال الله - سبحانه -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴿١٢٥﴾ ١٢٥: البقرة، وقال الله - سبحانه - عن مكة: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ٣: ق، وقال - عز وجل -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴿٦٧﴾ ٦٧: العنكبوت.

أيها الإخوة الكرام: لقد سمعتم في معرض الامتحان منه - سبحانه - بنعمة الأمن، وذلك لعلمه - سبحانه - بعظم شأنه وضرورته للناس، وأنه لا غنى لأي مخلوق، ولا لأي نفس رطبة عن الأمن مهما عزت في الأرض أو كسبت مالا أو شرفا أو رفعة، فلن يتمتع مُعافي بعافيته وهو غير آمن، ولن ينعم أكل طعام وهو غير آمن، ولن تنام عين وهي غير آمنة، ولن يستريح أو يستقر ضمير خائف

وهو غير آمن، فلا راحة ولا هدوء، ولا اطمئنان بدون الأمن، ففي رحاب الأمن وفي ظله يأمن الناس على أحوالهم ومحارمهم ويسيرون ليلاً ونهاراً لا يخشون إلا الله، ففي رحاب الأمن تعم الطمأنينة النفوس، ويسودها وترفرف عليها السعادة، وتؤدي الواجبات باطمئنان من غير خوف، ولقد بين الله -عز وجل- أن الأمن من أعظم مطالب المسلم في هذه الحياة، وأنه بحصوله كأن المسلم ظفر بالدنيا، بما في الدنيا من ملذات وشهوات، كما في حديث سلمة الخطمي عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سَرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا** » الله أكبر! آمناً في بلده في وطنه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه ما عنده أموال كثيرة لكن عنده قوت اليوم فقط، لكنه آمن ومعافى فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، بل أخبر -صلى الله عليه وسلم- أن المؤمن الحق من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وأن المسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ومن يده.

إخواني الكرام: إن الله -جلّت قدرته- تفضلاً وإتماماً لنعمه علينا قد شرع لنا من الشرائع وحداً من الحدود ما فيه حماية لأمننا من الفوضى والاضطراب، فقد وضع -سبحانه- أقصى العقوبات وأنكأها لكل من يززع الأمن ويخيف المسلمين، فقال -عز وجل-: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** »

بل لقد اهتم الإسلام بتنمية الوعي الأمني بأخذ الحيطة والحذر، والبعد عن كل ما يخيف
الآمنين، أو يلقي بينهم الرعب فقال -صلى الله عليه وسلم-: «**لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ،
فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**» بل قال -صلى الله عليه وسلم-:
«**مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُتَمَسِّكْ عَلَى نَصَالِهَا؛ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنْ
الْمُسْلِمِينَ**» بل جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ
مُسْلِمًا**» نهي عن الترويع، وعن التخويف، وما أجمل ما قاله الملك عبدالعزيز -رحمه الله- حيث قال:
"إن هذه البلاد لا يُصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة
والطمأنينة، وإني أُحذّر الجميع من نزغات الشيطان، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد
الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا ولا كبيرًا، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة
فيه لغيره" هذا الكلام العظيم يبين أهمية الأمن وأهمية المحافظة على الأمن.

أيها الإخوة: إن الأمن الذي نعيشه ونتفياً ظلاله إنما هو منحة ربانية ومنة إلهية مربوطة بأسبابها
ومقوماتها، وإن من أعظمها إقامة شرع الله -عز وجل- وتطبيق حدود الله وتحقيق عقيدة التوحيد
ومناصرتها والدعوة إليها، كما قال -عز وجل-: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطَعَهُمْ
مَنْ جُوعٌ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۗ**﴾ قوش: ٣-٤.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل الشرف فيها، وإذا خفي
العلم ظهر الشر والفساد".

إن الديار التي يُفقد فيها الأمن صحراء قاحلة، وإن كانت ذات جنان وارفة الظلال، إن البلاد التي تنعم بالأمن تعم أهلها الطمأنينة وإن كانت قاحلة جرداء، في رحاب الأمن -يا إخوة- يأمن الناس على أموالهم ومحارمهم وأعراضهم، في رحاب الأمن يعبدون ربهم بطمأنينة ويدعون إلى الله في راحة وسكينة، في رحاب الأمن ترفرف السعادة وتؤدي الواجبات باطمئنان من غير خوف، لو انفرط عقد الأمن ساعة لرأيت الفوضى وتعطيل المصالح وكثرة الهرج والقتل -والعياذ بالله- والواقع خير شاهد في كثير من البلدان التي انفرط فيها الأمن.

أيها الإخوة الفضلاء: إن عنوان تقدم الأمم ومبعث أمنها وأمانها واستقرارها مرهون بسلامة عقول أفرادها ونزاهة أفكار أبنائها ومدى تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، وإن من محاسن شريعتنا الغراء أن جاءت بحفظ العقول والأفكار وجعلت ذلك إحدى الضرورات الخمس، فقد جاء في هذه الشريعة بحفظ الضرورات الخمس، جاءت بتحقيق مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، كما جاءت بحفظ الأمن للأفراد والمجتمع والأمة.

إن الأمن بمفهومه الشامل مطلب رئيس لكل أمة، إذ هو ركيزة استقرارها وأساس أمانها واطمئنانها، إلا أن هناك نوعاً يُعد أهم أنواعه وأخطرها فهو بمثابة الرأس من الجسد، لما له من الصلة الوثيقة بهوية الأمة وشخصيتها وعقيدها، حيث لا غنى لها عنه، ولا قيمة للحياة بدونها، فهو لب الأمن وركيزته الكبرى، ذلكم -يرعاكم الله- هو الأمن الفكري، وما معنى الأمن الفكري؟

الأمن الفكري: هو سلامة النظر الذهني والتدبر العقلي للوصول إلى النتائج الصحيحة بلا غلو ولا تفريط، الأمن الفكري حالة تشعر الفرد والمجتمع بالطمأنينة على عقيدته ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة من أن يصيبها التشويه والتشويش والاختراق.

الأمن الفكري هو حالة تجعل كل فرد من أفراد المجتمع جبلاً شامخاً لا تستطيع رياح الشبهات ولا عواصف البدع والضلالات أن تهزه أو تناله من ثباته على قيمه ومبادئه.

الأمن الفكري ضرورة دينية حرص عليها الأنبياء لأمتهم ولأقوامهم، فخليل الله - عز وجل - ينصح أباه في غاية اللطف ليرده عن مصدر الضلالات، يقول له: ﴿يَأْتِيكَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ مريم: ٤٤. كذلك يقول - تعالى -: ﴿وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ وَعَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف: ٢٨.

أيها الإخوة الكرام: إذا كان الشباب هم عماد الأمة وأمل المستقبل، فبالأمن الفكري نحميهم ونصونهم عن الشبهات وعن الآراء المنحرفة والأفكار الضالة، إن الأمن الفكري أن يطمئن الناس على ما عندهم من أصول وثوابت وقيم ومبادئ، فإذا تحقق لهم الأمن الفكري في أسمى صورته وأجل معانيه وأنبل مرامييه فقد تحصلوا على الخير العظيم؛ لأنهم إذا تلوثت أفكارهم بمبادئ وافدة ومناهج دخيلة وثقافات مستوردة، فقد جاس الخوف الديار وحل بين ظهرانيهم، ذلك الخوف المعنوي الذي يهدد كيانهم ويقضي على مقومات بقائهم، لذلك حرصت شريعتنا الغراء على تعزيز جانب الأمن الفكري للأفراد والمجتمعات.

قال الشيخ صالح الفوزان - وفقه الله -: **"فساد الفكر أشد من المرض العضال"** لأن المرض العضال يقضي على الجسم والموت لا بد منه، أما فساد الفكر والمعتقد فإنه يفسد العقيدة، وقد يموت الإنسان على غير المعتقد الصحيح.

ما هي أهداف الأمن الفكري؟

أولاً: غرس القيم والمبادئ الإسلامية التي تعزز روح الانتماء والولاء لله - عز وجل -، ثم لولاة الأمر.

ثانياً: ترسيخ المفهوم الوسطي المعتدل الذي تميز به هذا الدين الإسلامي الحنيف.

ثالثاً: تربية الفرد على التفكير الصحيح القادر على التمييز بين الحق والباطل، والنافع والضار.

رابعاً: إشاعة روح المحبة والتعاون بين الأفراد، وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف.

خامساً: تحصين أفكار الناشئة من التيارات الفكرية الضالة، والتوجهات المشبوهة.

سادساً: ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسئولية تجاه أمن المجتمع، والحفاظ على مقدراته ومكتسباته.

سابعاً: الحفاظ على المكتسبات، والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن.

أيها الإخوة الفضلاء: إن الأمن عموماً له ثلاثة أسباب رئيسة في بقاء الأمن والمحافظة عليه:

أولاً: توحيد الله - سبحانه - وحده لا شريك له، فإذا تحقق التوحيد تحقق الأمن، أمننا في إيماننا

كما سمعتم في الآيات السابقة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ

﴿ ٨٢ ﴾ الأذ عام: ٨٢، الأمن التام والاهتداء التام في تحقيق التوحيد، في اجتناب الشرك ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ

بِي شَيْءٍ ۚ ﴾ النور: ٥٥، كما قال الله - تعالى -.

وثانياً: إقامة الحدود الشرعية على المجرمين، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «**إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ**

حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -» والحديث عند النسائي، وعند ابن

ماجه وهو حديث صحيح.

الأمر الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أسباب بقاء الأمن بالأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر كما قال الله - عز وجل -: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ**

وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٥١﴾ الحج: ٥١؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر فيه مقاومة للمنكرات التي هي سبب لزوال الأمن، وإن من المنكرات العقائد المنحرفة

والبدع المحدثه من المنكرات، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «**الأمر بالسنة أمرٌ**

بالمعروف، والنهي عن البدعة نهي عن المنكر.»

كذلك من أسباب بقاء الأمن شكر الله على النعم بالتحدث بها ظاهراً وباطناً، والاعتراف بها

ظاهراً وباطناً، كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «**شكر الله على النعم يكون باللسان تحدثاً**» كما

قال - عز وجل -: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴿١١﴾ الضحى: ١١، تتحدث بالنعمة لا على سبيل التفاخر

والتكبر لا، بل على سبيل شكر المنعم - عز وجل - ويكون شكر الله بالقلب اعترافاً، أن تعترف أن

هذه النعم من عند الله كما قال - تعالى -: ﴿ **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَعَّرُونَ** ﴿٥٢﴾ ﴿٥٢﴾

﴿٥٢﴾ هذه النعم كلها من عند الله، وسوف يسألنا عنها ﴿ **ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴿٨﴾ النحل: ٨،

سوف تُسأل يا عبد الله عن كل هذه النعم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٦﴾

الإسراء: ٣٦.

الأمر الثالث: تكون شكر النعم بالجوارح انقيادًا وامثالًا لأمر الله، ولهذا سوف تتكلم وتشهد

يوم القيامة هل استعملتها في طاعة الله؟ أم استعملتها فيما حرم الله؟ قال - عز وجل -: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ

عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ وقال - سبحانه -: ﴿وَيَوْمَ

يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ﴿١٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿هُنَالِكَ ۙ ١٩ - ٢٠﴾ بما كان يعمل، ما كان يصنع، ماذا كنت تأكل بيدك، ماذا كنت تسمع

بأذنك، ماذا كنت تبصر بعينيك ﴿وَقَالُوا لَوْلَا جِئْنَا بِشَهِيدٍ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ

شَيْءٍ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿هُنَالِكَ ۙ ٢١﴾ فالواجب علينا أن نشكر الله على هذه النعم، وإذا لم نقم بالشكر فإننا مهددون

بذهاب هذه النعم ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿١١٢﴾

وقال - سبحانه -: ﴿* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ﴿٢٨﴾

جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقِرَارِ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٢٨ - ٢٩﴾

فالحذر من عدم شكر النعم، وإن أعظم النعم توحيد الله - عز وجل - وأعظم الشكر توحيد

الله، قال - سبحانه -: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿الزمر: ٦٦﴾

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: **"رأس الشكر التوحيد"** فإذا حافظنا على التوحيد زاد الله في أمننا، وزاد الله في خيراتنا.

ومن النعم العظيمة السنة؛ سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - نعمة يجب علينا أن نحافظ عليها بالسير على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذب عنها، والدفاع عنها، كل ذلك من أجل بقاء هذه النعمة ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ آل عمران: ١٦٤، فهذه منة عظيمة، ونعمة كبرى، سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجب أن نحافظ عليها، وأن ندافع عنها.

أيها الإخوة الفضلاء: إن ثمة وسائل لحماية الأمن الفكري، هناك وسائل مهمة لكي نحافظ على الأفكار، لكي نحافظ على العقول.

ما هي تلك الوسائل المهمة؟

أولاً: إظهار وسطية الإسلام، واعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء لهذا الدين الوسط، فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، لقد بعث الله - تعالى - محمدًا - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين، وجعل أمته وسطًا، كما قال - عز وجل -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣، أي عدولًا، لا يميلون عن الحق، لا إلى الغلو، ولا إلى الجفاء، بل يتوسطون ويعتدلون، وإن خير من يمثل هذه الوسطية هم أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، أتباع السلف الصالح، فهم وسطٌ بين طوائف أهل البدع لأن معهم الحق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه

الله:- **"والحق الخالص الذي لا باطل فيه مع أهل السنة والجماعة"** هم من يمثل الوسطية، لا إلى الغلو ولا إلى الجفاء، بل أمة وسط؛ لأنهم ساروا على سنة رسول الله؛ لأنهم ساروا على الصراط المستقيم الذي أمر الله -تعالى- أن نسلكه بقوله: ﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ الفلحة: ٦٦، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ** ﴾ الأذ عام: ١٥٣، قال مجاهد -رحمه الله-: **"السبل أي البدع والشبهات"** البدع المحدثه، المناهج المنحرفة، الحزبيات الضالة، التيارات الوافدة، المخالفة لهذا الصراط المستقيم ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾ الأذ عام: ١٥٣، والصراط واحد، والسبل جمع؛ لأن الصراط المستقيم طريق واحد، لا اعوجاج فيه، أما السبل فهي جمع كثيرة، خط النبي -صلى الله عليه وسلم- خطأ مستقيماً، قال: **«قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»** فلا بد أن نظهر وسطية الإسلام، أن نظهر منهج أهل السنة والجماعة، أن ندرس كتب العقائد للأمة العقيدة الواسطية، الحموية، كتاب التوحيد، نبن معتقد أهل السنة والجماعة، مع الولاية، ولاة الأمر، نبن موقفهم وطاعتهم لهم في غير معصية الله، في باب الإيمان، في أبواب العقائد تبين وسطية أهل السنة والجماعة.

كذلك من الوسائل المهمة: معرفة الأفكار المنحرفة، وتحصين الشباب ضدها، لا بد أن تعرف ما هي الأفكار المنحرفة التي أثرت على الشباب، إنه لا يأتي شاب يُفجّر، دَرَسَ التوحيد في أولى المدارس ثم فجأة يكبر ويجد فإذا به يُفجّر في بيوت الله -عز وجل- يُفجّر المصلين التاليين لكتاب

الله، لا بد أن هناك منهجًا خفيًا أثر على عقله وعلى فكره حتى وصل به الحد إلى هذا الأمر، فلا بد أن تعرف ما هي هذه الأفكار، ما هي هذه الجماعات التكفيرية، والتنظيمات الإرهابية، التي أثرت على عقله، وعلى فكره ومنهجه، حتى أصبح يُكفّر المسلمين ويستحلّ الدماء والأموال، فلا بد من معرفة تلك الأفكار، وهذا منهج سار عليه أئمة الإسلام من قديم فإنه ما من بدعةٍ تظهر إلا ويقبض الله لها من يردّها ويكشف عوارها وينصر السنة، وما من رأس من رؤوس الضلالة والبدع إلا ويقبض الله من أعلام السنة من يتصدى له ويفضحه ويبين أمره، وينشر السنة ويقوم الحجّة، فلما ظهرت الردة بعد موت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبض الله لها أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- فوقف وقفته الحازمة المشهورة، فكسر الله به موجة الردة،

ولما ظهرت نزعات الكلام في القدر، ومتشابه الآيات قبض الله لها عمر -رضي الله عنه- فأقام معوجها بدرته المشهورة، فأدب صبيغًا لخوضه في الآيات المتشابهات، وقطع شجرة الحديدية، ولما وقع الاختلاف حول جمع القرآن وتدوينه، حسم ذلك الخلاف عثمان -رضي الله عنه-، وأدب علي -رضي الله عنه- الشيعة الغلاة، وأمر بجلد من فضله على أبي بكر، وعلى عمر -رضي الله عنهم أجمعين-، ومنع القصّاص حين أخذوا يحدثون الناس بالحكايات وما لا أصل له.

ولما ظهرت الخوارج قبض الله لهم سائر الصحابة، وعلى رأسهم علي -رضي الله عنه-، وابن عباس -رضي الله عنه- فأقاموا عليهم الحجّة وبينوا لهم الحجّة، حتى إنه رجع من رجع منهم.

ولما ظهرت القدرية في النصف الثاني من القرن الأول تصدى لهم متأخرو الصحابة كعبد الله بن عمر، وابن عباس، وجابر، وكان من أشدهم عليهم ابن عمر - رضي الله عنه - حتى إنه تبرأ منهم، وحذر من معبد الجهني رأس القدرية، ونهى عن مجالسته، ولما أعلن غيلان الدمشقي بدعة القول بالقدر تصدى له من التابعين مجاهد، وعمر بن عبد العزيز الخليفة، والأوزاعي وغيرهم.

ولما ظهر رأس الجهمية الجعد بن درهم وأعلن بدعته قيص الله له أئمة التابعين كالزهري، وخالد بن عبد الله القسري، حيث ضحى به في عيد الأضحى.

ولما ظهرت المعتزلة وعلى رأسهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد قيص الله لهم أئمة السنة كالحسن، وأيوب، وابن المبارك وهكذا كلما كثرت حشود البدعة تصدت لهم جحافل السنة، ما قالوا لا اتركوهم كل واحد له منهجه، وكل واحد له طريقته في الدعوة - كما يقول البعض - كلهم يخدمون الإسلام، ولا تتكلموا في الناس كما يقول أصحاب الحزبيات اليوم، العلماء بينوا المعتزلة، بينوا القدرية، بينوا الجهمية، بينوا الرافضة، ألفوا مؤلفات، حذروا من رءوس أهل البدع كالجهم بن صفوان، والجعد بن درهم، وعمرو بن عبيد، وأحمد بن أبي دؤاد، وواصل بن عطاء، من أين عرفهم الناس؟ إلا بتحذير أئمة الإسلام من رءوس أهل البدع.

وهكذا لما برزت الجهمية، ولما ظهر بشر المريسي رأس الجهمية في زمانه تصدى له الدارمي، والكناني، وغيرهم، ولما احتشدت حشود الأهواء في زمن المأمون، وبعدها من الجهمية والمعتزلة وعلى رأسهم ابن أبي دؤاد قيص الله لهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة وقامع

البدعة فكسرههم كسرة لم يقوموا بعدها إلا متعثرين، ولما تجمعت فلول الجهمية في آخر القرن الثالث، وصالت صولتها، قيص الله أبا الحسن الأشعري، وكان الخير بما عندهم لأنه كان معتزلياً في أول الأمر فرد عليهم، ولما نبغت نابغة الكلام وليدة الجهمية والمعتزلة وبدأ الخوض في صفات الله، والإيمان والقدر تصدى لهم أئمة السلف كالبرهاري، وابن خزيمة، وابن بطة، واللالكائي، وغيرهم، والصابوني، والبغوي، وغيرهم.

ولما ظهرت وعمت البلوى بالبدع والأهواء واستحكمت الصوفية، وساد الكلام والفلاسفة والباطنية قيص الله أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وتلاميذه، والشاطبي، وابن القيم فتصدوا لجحافل البدع.

فتبين من هذا السرد أن هذا المنهج، وهو منهج الرد على أهل البدع، والتصريح براءوس أهل البدع والضلالات، والتصريح بالجماعات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة أنه منهج سلفي، سار عليه أئمة الإسلام من قديم الزمان، فيجب على الإنسان أن يحذر من هذه الأفكار، يحذر من الأفكار المنحرفة والجماعات الضالة.

تسمعون الآن جماعات تكفيرية، تكفر المسلمين كجماعة داعش، جماعة النصر، والقاعدة، وهذه الجماعات كلها ولائد من جماعة الإخوان المسلمين التي صنفها هذه الدولة المباركة من ضمن التنظيمات الإرهابية، كتنظيم الحوثيين مثلاً، والإخوان المسلمين، وداعش، والنصرة، وغيرها،

وحزب اللات، وغيرها من هذه الأحزاب المنحرفة والتنظيمات الإرهابية، فيجب أن نحذر من هذه الأفكار، ويجب أن نحذر من هذه الجماعات المنحرفة.

كذلك من الوسائل المهمة لتربية الشباب وحمايتهم من هذه الأفكار: إتاحة الفرصة للحوار الرشيد، من كان بحاجة إلى أن يُناقش، وأن يُبين له بالحجة والبرهان، وبالأخص من لم يكن قد تشبع بالفكر، فإنه يُنصح، وهذه الدولة المباركة قد جعلت لجاناً للمناصحة، وجعلت مركزاً خاصاً للمناصحة، كل ذلك من باب التوجيه والتعليم والتحذير من هذه الأفكار المنحرفة.

كذلك من الوسائل المهمة لحماية الأفكار: الاهتمام بالتربية الصحيحة، والتحذير من الأفكار المنحرفة في المدارس، فإن دور المعلم دور عظيم، فإنه هو القدوة والمربي والموجه لهذا الطالب، وكلمته مسموعة عند الطالب؛ ولذلك ينبغي اختيار المعلمين الأكفاء أصحاب المنهج السليم؛ لأن المعلم قدوة لطالبه في أخلاقه في سلوكه.

كذلك على المعلم غرس الأخلاق النبيلة والآداب العالية في نفوس الطلاب.

كذلك على المعلم أن يغرس في طلابه حب ولاة أمرهم وطاعتهم في غير معصية الله - عز

وجل -.

كذلك على المعلم أن يُظهر وأن يبرز للطلاب ما ننعم به في هذه البلاد المباركة من نعم عظيمة،

فدوره عظيم هذا المعلم، قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - اسمع لكلام الشيخ العلامة محمد بن

عثيمين، يقول الشيخ - رحمه الله -: "التلميذ محتاج إلى الأستاذ من الناحية العلمية ومن الناحية

العملية، لهذا كان لزامًا عليه أن يحرص غاية الحرص على انتقاء الأساتذة الذين عُرفوا بالعلم، وعُرفوا بالأمانة والدين، وعُرفوا بالمنهج السليم، والتوجه الصحيح، حتى يتلقى من علمهم أولًا، ومن منهجهم ثانيًا" هذه مهمة جدًا أن يكون من يتلقى عنه صاحب علم وعقيدة ومنهج.

كذلك من الوسائل المهمة للمعلم في توجيه الأبناء: أن يزور بهم العلماء، علماء السنة، ومشايخ أهل السنة، فإن هذا الطالب عندما يجلس مع الشيخ ويسأل ويقدم ما عنده من إشكالات وأسئلة، ويجد الجواب الشافي من هذا العالم، فإن هذا له أثر عظيم في توجيه هؤلاء الطلبة.

كذلك من الوسائل المهمة: قال الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله- واسمع لهذا الكلام المهم:

"يجب علينا المحافظة على أولادنا من الأفكار الهدامة التي يروجها أعداء الأمة الإسلامية، والمدعومة من أمم الكفر ويستخدمون لترويجها والدعوة إليها أقوامًا من أبناء جلدتنا، -ما هو بعيد، من أبناء جلدتنا- ويتكلمون بألسنتنا، ويتسللون بين صفوفنا، ويتخطفون أبناءنا، ويسحبونهم من مدارسنا، ومساجدنا، ودوائرننا، بل من بيوتنا إلى خلواتهم المشبوهة، ورحلاتهم المسمومة، ويلقنونهم الأفكار الهدامة، حتى تنكروا لدينهم، ومجتمعهم، وولادة أمورهم، ويحملون السلاح في وجوهنا، ويسفكون الدماء المعصومة، ويتلفون الممتلكات المحترمة، ويهلك الحرث والنسل، ويسعون في الأرض بالفساد" لم يصلوا إلى هذه المرحلة، إلى سفك الدماء، إلى التفجير، يأتي شاب عمره ما تجاوز العشرين بحزام ناسف، يدخل بين مصلين يقرءون القرآن، فيقتل نفسه ويقتل أبرياء، ويؤثر في المسجد، يهدم في المسجد، ويحرق المصاحف، أين عقول هؤلاء؟ ما الذي غسل أدمغتهم؟ ما الذي أثر على أفكارهم؟ إنه ليس كما يُقال بالصدفة لا، هناك منهج خفي، هناك كتب ربوا عليها الشباب، ككتب سيد قطب الذي كفر أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقال: إنه ليس على وجه الأرض دولة مسلمة ولا

مجتمع مسلم، والذي قال: إن البشرية قد ارتدت عن لا إله إلا الله، والذي قال عن هذه المساجد إنها معابد جاهلية، وهذا كله مدون بالصفحات، فإذا وجد هذا الشاب الصغير هذا الكلام، وأن الأمة كافرة والبشرية قد ارتدت، وأن المساجد معابد جاهلية، ماذا تتوقع منه؟ إلا أن يفجر ويفعل،

ولهذا يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: **"لما حكموا بتكفير المسلمين، استحلوا دماءهم**

وأموالهم" فهذا هناك مراتب أولاً: يغرسون في نفوسهم التكفير، تكفير الولاة والعلماء والناس عموماً، ثم بعد التكفير التفجير، فعلينا أن نحافظ على أبنائنا من دعاة الشر، ومن دعاة الضلالة، وأن ندعوهم، وأن نعلمهم، وأن يحضروا مجالس أهل العلم.

كذلك دور مهم لأئمة المساجد ولخطباء الجوامع، أن يعلموا الناس العقيدة الصحيحة، أن يبينوا لهم المنهج السليم، أن يحدروهم من هذه المناهج المنحرفة، وهذه الجماعات الضالة، وأن يُصرحوا بأسئلتها ورموزها، وأن يبينوا أساليبهم في إغواء الشباب، تسمعون الآن حتى نساء انحرفوا مع هذه الجماعات، كيف أثروا عليهم؟! بوسائل وأساليب منحرفة ضالة عن طريق المواقع والمنتديات والواتساب وغير ذلك، إغراؤهم بالمال، أخذهم في استراحات نائية، وغرف مغلقة، إبعادهم عن المجتمع، تدريسهم لكتب فكرية تكفيرية، كما يقولون فكرية وهي تحرب الأفكار، فعلينا أن نحافظ على أبنائنا.

كذلك مهمة عظيمة على أولياء الأمور في البيوت، الأب في بيته عليه أن يحرص على متابعة أبنائه أن يربيهم على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، فالمهمة عظيمة على أولياء الأمور

في البيوت، فإن الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع وهي المحضن الأول للإنسان، ففيه ينشأ ويتربى ويكتسب المثل والقيم والمبادئ والأخلاق الحميدة، والأسرة جزء لا يتجزأ من بناء شخصية الفرد، فعلى الوالدين العناية بهذا الأمر العظيم، وتربية الأبناء التربية الصحيحة التي تنطلق من منطلق الوسطية، فعلى الأب أن يعرف ابنه مع من يمشي ومع من يجلس ومن يصاحب من يجالس.

كذلك ينبغي على الأب الحرص على متابعة أبنائه في تعاملهم مع التقنيات الحديثة وخاصة ما يسمى بالإنترنت فهو بوابة كبيرة لتبادل المعلومات والاطلاع على الثقافات وفيه الصالح والطالح والحسن والقيح، كذلك الآن الواتساب وغيرها من هذه التقنية الحديثة، إذا لم تضبط ويعرف الأب ويتابع الابن ماذا ينظر، ماذا يشاهد، من يتابع، كثير من الشباب انحرفوا وانجرفوا بسبب هذه الأجهزة؛ لأنه تُرك الحبل على الغارب، ففتح على المواقع التكفيرية وعلى دعاة الفتن فانحرفوا، والعياذ بالله.

كذلك من الوسائل المهمة لحماية الأفكار الدعاء، فالدعاء سلاح عظيم في الثبات على دين الله وعلى المنهج الحق وعلى السلامة من الانحرافات الفكرية، فكان من دعائه -صلى الله عليه وسلم-:

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ» بل كان -صلى الله عليه وسلم- يكرر الدعاء **«يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»** من أكثر دعائه -صلى الله عليه وسلم- بل أكثر دعاء يكرره الإنسان ﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾** الفلحة: ٦٦، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: **"هذا**

أعظم دعاء؛ لأنه يجب عليك أن تقرأه في الفاتحة في كل ركعة، وهذه القراءة متضمنة لهذا الدعاء
﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفلحة: ٦، أي: الطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه، المبني على كتاب
الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

كان من دعائه - صلى الله عليه وسلم -: **«اللَّهُمَّ جَنِّبِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ،
وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَذْوَاءِ»** والحديث صحيح، والأهواء أي البدع والضلالات فهذا من الأدعية المهمة،
والنبي - صلى الله عليه وسلم - خاف على أمتة الأفكار المنحرفة؛ ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم -:
«أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتُ الْغِيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضَلَّاتِ الْهُوَى» مضلات الأهواء
أي: البدع،

وقال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري في تاريخه **«إِنَّ
مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ بِهِجْتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْنًا لِلْإِسْلَامِ، -** يعني يؤمل فيه
خير أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين - **غَيْرُهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى
عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشَّرْكِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشَّرْكِ، الْمُرْمِيُّ أَمْ الرَّامِيُّ؟
قَالَ: بَلِ الرَّامِيُّ»** والحديث صحيح، فالانحراف الفكري خطير، فيجب علينا أن نجتهد في الحفاظ
على أبنائنا من هذه الأفكار المنحرفة ولا يتم ذلك إلا بالاجتهاد في التوعية والتوجيه عن طريق
التعليم في المدارس عن طريق أئمة المساجد والخطباء عن طريق أولياء الأمور في البيوت والإعلام
ونحو ذلك.

كذلك من الوسائل المهمة لعلاج الأفكار المنحرفة، من الوسائل المهمة النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري، إذا كنت تعرف شخصاً من الناس فكره منحرف فلا تسمح لابنك أن يجالسه أو يحضر كلماته واجتماعاته؛ لأنه سوف يؤثر عليه، والله -تعالى- يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأ: عام ٦٨]

قال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: "في الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يُحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ويردون ذلك بأهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة".

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: "أدرت خيار الناس كلمهم أصحاب سنة وينهون عن أصحاب البدع".

ولذلك علماء السلف يجذرون من مجالسة أهل الأهواء، قال الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله-: "فيا شباب الأمة، خذوا عن العلماء الربانيين الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ويعلمونكم العلوم النافعة في المدارس والمساجد وإياكم -أي احذروا- وإياكم والأخذ عن أهل الضلال والجَهَال وأصحاب الأهواء وخذوا عن تثقون بعلمه ودينه وعقيدته"، لا تأخذ عن كل من هب ودب، بعض الناس يفتح في المواقع والمنتديات يسمع لكل من هب ودب، الآن هناك مواقع تدعو للرفض، مواقع تدعو للتصوف، مواقع تدعو للتكفير، مواقع تدعو للجماعات المنحرفة والأحزاب الضالة، فعليك أن تحذر أيها الشاب اسمع لأهل الحق اسمع لأهل السنة دعاة التوحيد أمثال الشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والفوزان، وشيخنا النجمي، والشيخ أحمد، والشيخ

ربيع، وغيرهم، وسماحة الشيخ المفتي، والغديان، واللحيدان، وغيرهم من علماء السنة كثير، واحذر ممن يحذر من دعاة السنة، إذا وجدت من يحذر من دعاة التوحيد وأئمة الهدى ومن علماء السنة وينبزههم ويغمز فيهم ويقول: هؤلاء علماء حيض وعلماء نفاس، لا يفقهون الواقع، فاحذر من هؤلاء، هؤلاء جامية هؤلاء كذا وكذا، فاحذر من هؤلاء، والله هؤلاء يريدون أن يوقعوك في الضلالات، يريدون أن يجروك إلى حزياتهم المبتدعة ومناهجهم الضالة، يريدون أن يخلو لهم الجو لكي يلعبوا بأفكارك ومنهجك، فالواجب الحذر من أهل الضلال من الاستماع لمواقعهم ومنتدياتهم، والحرص على علماء السنة.

كذلك من الوسائل لحماية الأفكار: الأخذ على يد من يريد الإخلال بالأمن الفكري، من يريد الإخلال بأفكار المجتمع، بأفكار الشباب ويدعو إلى الفتن، يدعو إلى العقائد التكفيرية، مثل هذا يؤخذ على يديه، يبلغ به؛ لأن هذا يريد الإفساد في المجتمع.

كذلك أيها الإخوة الفضلاء: من الأمور المهمة لعلاج الأفكار المنحرفة الحث على العلم ولزوم

العلماء ومشايخ أهل السنة والرجوع إليهم، الرجوع إلى أهل السنة وأهل العلم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۖ وَوَرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّمَ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ النحل: ٤٣.

لكن دعاة الباطل، كما قلت يشوهون العلماء صورة العلماء، يجعلون لهم مفتين يفتونهم بفتاوى باطلة وأفكار منحرفة، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "إنكم لن تزالوا بخير مادام العلم في كباركم فإذا كان في صغاركم سفة الصغير الكبير".

قال -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا، إِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ» والحديث حسن، والمراد بالأصاغرهم أهل البدع، كما قال العلماء.

قال الحسن البصري -رحمه الله تعالى-: "إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل" العلماء عندهم بصيرة يعرفون المسائل، يفهمون الأمور لأنهم ينطلقون من منطلق الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح لا بالحماس الفارغ، فإن الحماس إذا لم يضبط بضابط الشرع، تحول إلى عاصفة، العاطفة إذا لم تضبط بضابط الشرع تتحول إلى عاصفة كما قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فيحث الشباب على طلب العلم؛ لأن الكثير من أهل الأهواء والبدع والأفكار التكفيرية المنحرفة ما تعلموا، ما تفقهوا في دين الله، ولهذا يقول الإمام مالك -رحمه الله-: "إِنَّ قَوْمًا ابْتغَوْا الْعِبَادَةَ وَأَضَاعُوا الْعِلْمَ فَخَرَجُوا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ بِأَسْيَافِهِمْ وَلَوْ اتَّبَعُوا الْعِلْمَ لَحَجَّزَهُمُ الْعِلْمُ" يحجز صاحبه، كيف تقدم على قتل مسلمين مصليين وتقتل نفسًا وتهدم في بيوت الله وتحرق المصاحف، أين عقولهم؟ ولهذا يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- عن الخوارج: "إنهم جهال فارقوا الكتاب والسنة عن جهل" وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وما وقع من وقع في فتنة الشبهات إلا من ضعف البصيرة وقلة العلم"

وقال - رحمه الله تعالى -:

والجهل وراء قاتل وشفائه
نص من القرآن أو من سنة

أمران في الترتيب متفقان
وطبيب ذلك العالم الرباني

فالعالم الرباني هو الذي يوجه وهو الذي يعلم وهو الذي يفقه، فيجب الرجوع إلى علماء

السنة.

كذلك من العلاج للأفكار المنحرفة الاعتصام بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح كما قال

تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣، فإن اتباع الكتاب والسنة أمان من الضلال،

قال الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ هـ ١٣٣، لا يضل في الدنيا ولا يشقى في

الآخرة.

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لئن تضلُّوا من بعدي،

كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي» نعم، إذا اتبع المسلم الكتاب والسنة وبفهم السلف الصالح والله يحجزه عن

الوقوع في البدع والضلالات، أما أهل البدع فإنهم يؤوِّلون النصوص ويفسرونها بغير تفسير

السلف الصالح، يأتون بأدلة لكن يفسرونها بغير تفسير لأهل السنة والجماعة، يأتون بالمتشابهات

ويفسرونها كما قال ابن عمر - رضي الله عنه -: «عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فينزلونها على

المسلمين بجهلهم وضلالهم».

كذلك أيها الإخوة: من أسباب النجاة من الفتن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، كما أمر النبي -

صلى الله عليه وسلم - حذيفة بن اليمان قال يا رسول الله في الحديث الطويل: «وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرُّ

مِنْ خَيْرٍ» إلى أن قال: «تَلَزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» فإن هذا فيه نجاة من الفتن، تلزم جماعة المسلمين، لا تذهب مع أي جماعة ومع أي حزب، كن مع أهل السنة والجماعة، جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة، ولهذا يقول -صلى الله عليه وسلم-: «وَسَتَفْتَرُقُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» إلا واحدة، ما قال إلا ثلاث جماعات، أو أربع، قال إلا واحدة «قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» ما هي هذه الجماعة التي يجب أن نسلك مسلكها وأن نسير على نهجها؟ «قَالَ: هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» وفي رواية «الجماعة» انظر ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فاسلك ذلك المسلك في العقيدة وفي المنهج وفي الدعوة، هل كان الصحابة أحراباً وجماعاتٍ وفرقاً؟ لا كانوا كلهم على منهج واحد الكتاب والسنة، ولهذا لما سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- الأنصاري يقول: يا لأنصار! والمهاجر يقول: يا للمهاجرين! قال: «أَبَدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟» أنكر عليهم ذلك، فالواجب أن نكون أمة واحدة ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ الحج: ٧٨، نكون أمة واحدة، وجماعة واحدة أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية أتباع السلف الصالح، وإن من ينتسب لمنهج السلف ليس هذا تحزباً، كما يقول الشيخ صالح الفوزان: «إن السلفية ليست حزباً من الأحزاب المنحرفة بل هي جماعة قديمة من عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ومن تبعهم بإحسان» من كان على منهج السلف بحق فهذا من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، فالحرص على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

أيها الإخوة: إن الموضوع موضوع مهم -والحمد لله- الكثير من الناس فهم هذا الأمر، ولكن يوجد من بعض الشباب من لازال متأثراً بهذه الأفكار، فالواجب علينا جميعاً، الدعاة إلى الله والخطباء وأئمة المساجد، والمعلمين، وأولياء الأمور أن نتعاون في علاج أفكار الشباب في توجيههم الوجهة الصحيحة، في بيان الحقوق لأهل الحقوق وقول ولاة الأمر نُعلمها الأبناء نُبينها في الخطب، ما هو الموقف الصحيح من الأخطاء، من المعاصي، من النقص، يجب أن يبين هذا الخطباء والأئمة، أحاديث كثيرة يا إخوة أوضح من الشمس في رابعة النهار، لكن أهل البدع يُبعدونها عن من تحت أيديهم أو يُفسرونها بغير التفسير الحق، يقول -صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود: **«إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»** مخالفت استئثار بالمال **«قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»**.

وفي حديث سلمة الجعفي في صحيح مسلم: **« يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ »** عاد في سؤال أوضح من هذا، يمنعون حقك من الوظيفة من كذا من كذا، ويسألونك حقهم من السمع والطاعة: **«وَقَالَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»** هم حُمِّلُوا مسئولية سوف يسألهم الله عنها، وأنت حُمِلت مسئولية وهي السمع والطاعة سوف يسألك الله عنها، بل قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث حذيفة بن اليمان كما في صحيح مسلم: **« تَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ »** لعظم حق السمع والطاعة ولما يترتب على

الإخلال بهذا الأمر من الفوضى ومن سفك الدماء والواقع خير شاهد في الدول التي وقعت فيها الثورات والفتن.

كذلك يقول -صلى الله عليه وسلم-: «فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» لا كما يقول اصبر

سنةً أو شهرًا إن صلحت الأحوال ولا نفعل ونصنع، لا **«فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»** بل

قال -صلى الله عليه وسلم-: **«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا**

فَمَاتَ فَمَيْتَةً جَاهِلِيَّةً» أحاديث واضحة وبيّنة في هذا الأصل العظيم.

أسأل الله -سبحانه- بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يوفقني وإياكم وجميع المسلمين لما يحبه

ويرضاه، وأن يحفظ علينا أمننا وإيماننا وأن يُوفق ولاية أمرنا لما يحبه ويرضاه.

هذا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.